

## الحب الخالد :

ذهب الصبي، ولم يكن قد تجاوز الرابعة عشر من العمر، إلى بيت جده وجدته لقضاء يوم معهم في إجازة الصيف، تعلم خلاله الكثير من معاني الحب ومشاعر العطف والحنان، إذ بينما كان الفتى يتبادل أطراف الحديث مع جدته في ساعات ما بعد الظهر، كان الجد في غرفة النوم يسرق كعادته ساعة إضافية من ساعات النهار.

افتقدت الجدة زوجها بعد غياب بعض الوقت، اغتنمت فرصة انشغال الفتى بقراءة كتاب، نهضت من مقعدها المتهالك، سارت متكئة على عكازها وسنين العمر التي جاوزت الثمانين، ذهبت إلى غرفة النوم، وبرقة متناهية وقلب يدق بسرعة، مدت يدها الضعيفة وأخذت تداعب بطن قدم الزوج المستغرق في النوم، حتى استيقظ من قيلولته.

فتح الجد عينيه، رأى زوجته تقف عند قدميه، في عينيها بريق شوق متقد، وفي قلبها مشاعر حنان بلا حدود. ابتسم الجد ابتسامة عميقة بريئة أعادته طفلاً وديعاً وقد استلقى هادئاً مستسلماً في حضن أمه.

نهض الجد من فراشه كشاب أشرف على العشرين، مد ذراعه محاولاً ضم حبيبته إلى صدره وتقبيل رقيقة عمره، إلا أنه لاحظ أن الفتى كان يراقبهما بشغف، ويتابع مشهد الغرام بدهشة متناهية. تراجع الجد عن محاولة تقبيل حبيبته واقترب من الحفيد محاولاً تفسير الموقف، إلا أن الكلمات خائنه تماماً. دخل الجد المطبخ مسرعاً يصنع الشاي، وطلب من الحفيد إحضار بعض النعناع من حديقة البيت. سار الفتى نحو الحديقة ببطء، بينما انشغل الذهن في اختزان سر ذلك اليوم الجميل، ليعيش كنزاً يثري العمر، يزين الذكريات، ويستحضر الأحلام والإلهام كلما قست الأيام.

حكى الفتى تلك القصة لي في اليوم التالي، وكانت مشاعر الدهشة لا تزال تعلو وجهه البريء وتعلمه درساً من دروس حب لا يفنى، ولا ينسى. تخيلت الجد والجدة يخاطبان الحفيد وقد ضبطهما يمارسان عشق الروح المحظور في زمن الإثارة الجسدية، فائلين بلسان واحد وقلب واثق:

حُبِّي عهدٌ إلهي أبديّ  
قلادة عشقٍ حول عنقي  
منذ عهد

طيرٌ حالمٌ  
هائمٌ  
في سماءٍ زرقاء صافيةٍ  
لا يعرف  
للأرض وجودٌ

نهرٌ عشقٍ أزليّ  
يتدفق من قلب قلبي  
حناناً  
عبر الوجود  
بلا قيود

بحورٌ غرام هادئةٍ  
واعدةٍ  
رغم العواصفِ  
والرعود

أشواق حبٍ شائكةٍ  
متجددةٍ  
رغم الأصاله  
والخلود

فرح طفوليّ

بريءٌ  
لا يعرفُ  
للعمر حدودُ

حبيبي قدر إلهي  
أسمى من الحبِ  
أعلى من الروحِ  
أزكى من شهد الخلودِ

أحلى من الفرحِ  
أغنى من كنوز الأرضِ  
أنقى من العطرِ  
ولون الورودِ

حضوره في القلبِ  
كحضور اللهِ  
في هذا الوجودِ